مشكلات حول الجنس والأسرة

الإنسان كائن متوازن، ذو طبيعة مزدوجة، فإذا اختل هذا التوازن سقط الإنسان صريع الانحراف والعلل والانحلال، وكل ما يتبع ذلك من قلق واضطراب وفساد وشقاء، هو نتيجة لفقدان التوازن داخل النفس، وانفراط عقد الوحدة بين أوتارها.

فضخامة جانب على حساب الجانب الآخر هو حالة مرضية(ورمية)، تستدعي الاهتمام والعلاج المبكرين،وإلا كانت النتيجة محتمة والعاقبة وخيمة.

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وبعد مرحلة الطفولة يصل إلى سن البلوغ، ويدخل مرحلة جديدة هامة في حياته، تكتنف كيانه كله، وتنطلق فيها شحناته الجنسية والنفسية والروحية، ويتأجج كيانه كاملاً، وتبدأ غدده الجنسية (الخصية في الذكر والمبيض في المرأة) بنشاطها البارز، وإفرازها الهرموني المنتظم بإشراف هرمونات محور (ما تحت السرير البصري ـ الغدة النخامية) الكائن في الدماغ، وتأخذ الصفات الجنسية الثانوية بالظهور والتكامل، ويبدأ الإحساس الجنسي بالاستيقاظ، ويغدو أمراً طبيعياً له وظيفة في حياة الإنسان المقبلة، وليس فيه مايستغرب أو يستنكر أو يستقذر.

وتقوم الخصية بتركيب هرمون الذكورة (التستوستيرون) والحيوانات المنوية، ويزداد نشاطها بشكل مطرد حتى سن (٣٥ ـ ٤٠)، ومن ثم يخف تدريجياً وببطء شديد حتى الشيخوخة، ولا ينقص فجأة في مرحلة معينة من العمر، كما هي الحال في المرأة؛ حيث يحوي المبيض بعد الولادة على أجربة يقدر عددها بـ (٤٠٠,٠٠٠) جراب تقريباً، ويتناقص هذا العدد حتى ينعدم تماماً في سن اليأس، ولا ينضج من هذه الأجربة سوى (٤٠٠) جراب،(وهذه الأجربة تفرز هرمونات جنسية عند المرأة، فيقوم الجراب الآخذ بالنمو بإفراز هرمون الأستروجين، ويقوم الجسم الأصفر، وهو ما آل إليه الجراب المتمزق

بعد قذف البيضة من فوهته، بإفراز البرو جستيرون) بمعدل جراب واحد في الشهر، خلال المرحلة التناسلية للمرأة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بسن اليأس، وعادة يكون سن اليأس في الخمسين، ولكن يمكن أن يأتي أبكر من ذلك، ونادراً في الخامسة والثلاثين من العمر.

إن الجنوح نحو الحيوانية، وقصر الاهتمام على جانب الجسد، واستيلاء الشهوات على مساحة كبيرة من الفكر والعقل والوجدان والطاقات، حتى تصبح الشغل الشاغل للإنسان.

والجنوح نحو الروحانية المتطرفة، واللجوء إلى أسلوب التعذيب، والرياضات المنهكة للبدن، والتقوقع والرهبانية، والابتعاد عن ممارسة الحياة المادية، وإهمال خامات الجسد، وتعطيل ما يصدر عنه من طاقات وإشعاعات، بحجة إعلاء الروح.

هذا وذاك، يؤديان إلى نمو (ورم)جانب، وانحسار(ضمور) الجانب المقابل، وبالتالي يعتبران حالتين مرضيتين، ومخالفتين للفطرة السليمة، ولطبيعة النفس البشرية السوية المتوازنة المتوحدة.

وإن السمة الغالبة للجاهلية القديمة والحديثة، هو الفساد الخلقي، والعيش الإباحي، والتردي الانحلالي،والانغماس في مستنقع معدوم الطهارة،كما حصل في أوروبا تحت وطأة الكنيسة التي طالبت الناس أن يهملوا رغباتهم الجسدية، ويكبتوا نوازعهم الفطرية،مما أدى إلى ردة فعل عنيفة نحو الحيوانية والتعري والإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي، وصلت إلى درجة إعطاء هؤلاء المنحرفين الشرعية القانونية، وتكوين جمعيات لها مراكز ومنابر ومفكرون وكتّاب، وإلى انتشار صالات عرض، ونوادي استعراض، ومجلات وأفلام الجنس، وعري الشواطىء.

ويستخدم الإغراء الجنسي كوسيلة من وسائل الأجهزة السرية وبعض المنظمات والعصابات في اصطياد الشخصيات، والوصول إلى الأهداف، وله دور كبير في إبرام العقود التجارية والصفقات الدولية بعرض علني، أو تحت ستار المرافقات والمترجمات و(السكرتيرات) و. . .

وفي نفس الوقت الذي تطالب فيه الكنيسة الناس بالتطهر من رجس

الغرائز ودنسها، فإن نتن الفضائح الجنسية، والعلاقات السرية مع الراهبات، والشذوذ الجنسي، يتصاعد من بين أعمدة الأديرة.

وفي المعابد الهندية الوثنية، تُقدم البغايا، ويمارس الكهنة الفسق والفجور، حتى أصبحت هذه المعابد مواخير للفساد، كما هي حال الجاهلية وديدنها في كل آن. وإذا كانت هذه حال من يدّعون النظافة، والدور التي خصصوها للعبادة، فالأمر في غيرها من الجاهليات أدهى وأمر.

إن الانحراف الجنسي[1] من أخطر الانحرافات عند الشاب، وإن الاندفاع نحو إرضاء غرائزه الجنسية من أي اتجاه، وتنزي الشهوة البهيمية من أي طريق، ودون حدود أو تقدير للأضرار الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية المترتبة على ذلك، من أشد الاندفاعات ضرراً عليه وفتكاً به.

ويصبح مستعبداً لهواه، محاطاً بخطيئته، ومحاصراً بالعذاب النفسي، ومتلبساً بالمعصية الموجبة للعقاب العاجل أو الآجل، وأسيراً لهذه الشهوات، لايملك الانفكاك من ربقتها، أو مواصلة حياته الطبيعية السليمة، أو النهوض إلى المعالي، إضافة إلى ما يرافق هذا الانحراف عادة من تجرع المسكرات والمخدرات، والتورط أحياناً في الجرائم وسفك الدم، والاغتصاب، والاعتداء على الأطفال، والممارسات الوحشية الشاذة، وكثرة الإصابة بالأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، وإضاعة الأهل والأولاد والأموال، وأكل الحرام، وإيذاء الناس، مع نظراتهم إليه باحتقار وتقزز واشمئزاز، وتخوفهم من الاقتراب منه، وحذرهم من خيانته، وإصابته بالعذاب والضيق والاكتئاب، وسواد وجهه، ونضوب مائه، وذهاب بهائه وحيائه، وانحسار غيرته ونخوته، وفقدان منزلته وهيبته، واضمحلال

---

(١) أشكال الانحراف الجنسي: الزنا (Adultery)، والمثليةالجنسية (Homosexuality)، والذاتية الجنسية (Autosexuality)، والميل للصغار والإراءة. وهناك أشكال نادرة، كالسادية (Sadison)، والمازوخية (Masochism)، والبهيمية (Zoophilia)، و. . . .

ورعه ومروءته.

والأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي(Sexually transmitted diseases) هي:

١-السيلان	Gonorhoea
٢-داء الذويبات المشعرة (التريكوموناس)	Trichomoniosis
٣-داء المبيضات البيض (الكانديدا)	Gandidosis
٤-التهاب الإحليل اللانوعي (الكلاميديا)	N.S.U(Chamydia).
٥-داء الثآليل التناسلي والمليساء السارية	Genital Warts.-Molluscum
٦-داء العقبول التناسلي.	Genital Herpes
٧-الزهري.	SyphiIs
٨-القريح (القرحة اللينة)	Chancroid
٩-الورم الحبيبي المفاوي الزهري	Lympho Granuloma Venereu m
١٠-الورم الحبيبي الإربي	Granulomoinguinale
١١-مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز)	AIDS
١٢-قمل العانة	Pediculosis pubis
١٣-الجـــــرب	Scabies
١٤-التهاب الكبد	Hepatitis

وأما الشـــاذّون اللوطـــيون (Homosexuals) فتزداد نســـبة الإصابة عندهم بـ:

- مرض الإيدز (AIDS enteropathy)
- الإسهال الإنتاني (infectious diarrhea)
- الأمراض الـــناجمة عن كـثير من الجراثيم والطفـــيليات مثل: الســـالمونيلات (Salmonella)، الشيغلات (shigela)، الإيشريكيات القولونية (E.Coli)، اليرسينات (yersinia)، اللولبـــيات السفلسية (syphilis)، المكـورات

البنية السيلانية (N. gonorrhea)، الكامبيلو باكتر (ComPylobacter) الكلاميديا (chlamydia)، الأميبات الزحارية (E. histolytica)، الجيارديا (G. Lamblia) . . .

وهذه الأمراض تشكل خطورة بالغة على صحة الإنسان، وبعضها يهدد حياته، ويخلّف مضاعفات وعقابيل وعاهات. وقد ارتفعت في الآونة الإخيرة نسبة انتشار وسراية الأمراض الجنسية في العالم بشكل عام، وفي الغرب بشكل خاص.

وعلى سبيل المثال، فقد زادت نسبة الإصابة بمرض السيلان في الثلاثين سنة الماضية بنسبة ٢٠٠٪ في الرجال، و٥٠٠٪ في النساء، يقول الدكتور (جولد) في مقال له في مجلة الصحة العالمية، عدد تشرين الثاني لسنة ١٩٨٠م: «لقد حسب أن في كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم»، ويقدر عدد حالات السيلان في العالم بـ ٢٥ مليون حالة سنوياً.

وإن عدم اعتراف الإنسان في داخل نفسه بدوافعه الجنسية، ونوازعه الفطرية، وبمشروعية التفكير، أو الرغبة، أو الإتيان والمباشرة نتيجة الإيحاءات والتوجيهات التي يعيش في جوها، يؤدي إلى الكبت والقمع، وينشأ عن ذلك الصراع النفسي عند الشباب، بين الرغبة الطبيعية وهذه التوجيهات التي تدعو إلى الرهبانية.

وهذا (القمع) للنوازع الفطرية يختلف عن (الضبط)، وهو ذلك (الكابح) الفطري الذي يهدف إلى تخفيف الاندفاع الأهوج، وتنظيم (الدافع) الجنسي وتلطيف المشاعر المصاحبة له، والسماح له بالتصريف المهذب، أو التعليق المؤقت، وإلى حفظ طاقات الإنسان من التلف والبوار، وصحته العامة من العجز والأمراض، وممتلكاته من الخراب والضياع، وتجنب الإصابات الفادحة في النفس والمجتمع، تماماً كالكوابح التي لا تنفك عن أي محرك، وكالسدود المقامة في مجاري الأنهار، وإلا حصل الدمار والطوفان.

فالرهبانية، والإسراف في عملية الضبط عن الحد الطبيعي، يضعف هذه الدوافع، ويلغي هذه الطاقات التي خلقها الله ـ سبحانه ـ في الإنسان للاستفادة منها، كما أنه مخالف لفطرة الله التي فطر الناس عليها، ولشريعته

- سبحانه -، ولسنة نبيه ﷺ.

وكذلك الإسراف في الجانب المقابل، وإزالة هذه الكوابح، وإطلاق الرغبات الجنسية دون قيد، ونسف الضوابط في النفس دون استثناء، ظناً أن إفلات عنان المحرك، وتحريضه للاندفاع يحرز السبق والوصول، ويروّض الغريزة، ويهذب الدوافع الجنسية، ويعطي النفس حد الاكتفاء، أن كل ذلك مناف للعقيدة والصحة والواقع. بل إن هذا الاتجاه يزيد الغرائز اشتعالاً واستعاراً ونهماً، ولا تهدأ حتى ترتوي، وإذا ارتوت تعود إلى الاندفاع والهياج من جديد، ويسبب الأذيات الجسمية، والأمراض النفسية، والصراعات المريرة، والشذوذات المختلفة، والشاهد على ذلك من واقع المجتمعات الإباحية، وبعض الحالات الفردية في المجتمعات المحافظة.

إن تفشي تبرج الجاهلية، وشيوع الفاحشة، ورؤية المناظر المؤذية، وكثرة الخبث، ومعايشة المنكرات، وزيادة الانحرافات، يجعل هذه الظواهر المرضية، مع مرور الوقت، شيئاً عادياً، وأمراً مألوفاً لدى معظم الناس، وتتعود النفوس الضعيفة على رؤيتها واستمرائها، وتتقبلها بحكم الأمر الواقع، وقد تشارك فيها ولا تستغربها، ولا تعيرها اهتمامها، ولا تلفت انتباهها، ولا تثير فيها حمية ولا نخوة، ولا تحرك فيها ساكناً ولا شفة.

وإن تضخيم حجم الطاقة الجنسية، وتصعيد حملتها، وتأجيج نارها، خارج الإطار السوي الشرعي، وتشجيع العلاقات المحرمة، وبث سير الهابطات، وترويج سوق المنكرات، وإشاعة الفاحشة والموبقات، واقترانها بالسموم والمخدرات، وانتشار المجلات الخليعة، والصور المثيرة، والأفلام الماجنة، وروايات الحب الخادع، والعشق الآثم، وشعر الحداثة الماجن، والمومسات والغراميات والخمريات، ودفع هذا الكم الهائل إلى متناول يد الشباب، يعود ضرره بالدرجة الأولى على الكيان البدني والنفسي للشباب أنفسهم، ويستهدف في خطة ماكرة الانسلاخ عن الدين، وتحطيم الأخلاق، واقتلاع الضوابط الفطرية، وتفكيك الروابط الأسرية، وتمييع الأجيال والثروة الشبابية، وتعطيل الصحوة والدعوة الجهادية، والنيل من خلق المرأة، ونزع لباس الحياء والعفة عنها، وزجها في أتون الزحام، ومباءة اللئام، وقارعة

الالتهام، وجرها إلى الهاوية السحيقة؛ بعيداً عن وظيفتها الأساسية في الحياة.

ونظراً لأن هذه الدوافع طبيعية، والضوابط فطرية، وعميقة الجذور في النفس البشرية، ويكمن في النفس بذور للخير قابلة للتفتح والعطاء، مهما ثقلت طبقة الطين، ويبقى فيها بصيص من نور، مهما زادت عتامة الليل.

ونظراً لأن هذه النظريات والأفكار الفاسدة، والجهود والمخططات المفسدة بمثابة أعضاء غريبة عن الجهاز المناعي في الجسم السليم، ومواد مزروعة في غير مستنبتاتها الطبيعية، ولا تلبث أن ترفضها النفس السوية، وتلفظها الأرض الطيبة، ولأن النفوس عندما تواجه صراحة بحقيقة الأمر والتدبير المبيت، فإنها تفاجأ وتصحو وتنتبه من غفلتها، وتلتفت إلى واقعها، وقد ترفض هذا الإسفاف، لذا لجأ المفسدون في الأرض إلى خطة بطيئة ناعمة أكيدة لتمرير مخططاتهم الشريرة؛ ريثما تروض النفوس على الانصياع وقبول سياسة الأمر الواقع، وقاموا بتغطية هذا الهدف، وتزيين هذا الغطاء بأسماء لامعة، ولافتات مضللة، وشعارات براقة، ظاهرها الخير، وباطنها الشر، مثل: (التطور) و(التمدن) و(التقدم) و(النظرية العلمية) و(التمتع بالحياة) و(تهذيب الجنس) و(الفن) و(الحرية) و(الحداثة) و(السياحة والسفر) و(المودة) و(الصداقة البريئة) و(الانفتاح) و(النظام الجديد) و(التطبيع) و(التسامح) و(النوادي الرياضية) و(الرحلات الترويحية) و(الحفلات الترفيهية) و(المنظمات الإنسانية).

☆ ☆ ☆

لقد خلق الله ـ سبحانه ـ الناس من ذكر وأنثى، وأوجدهم من أصل واحد، وأنشأهم من نفس واحدة، وخلق من تلك النفس الواحدة زوجها، ونشر منهما الذراري المتكاثرة ذكوراً وإناثاً، وقرر مبدأ التعارف بين الناس على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وأجناسهم، وردهم إلى أصل واحد، ووزنهم بقانون واحد على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأوطانهم وثرواتهم، وطلب منهم ألا ينقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، ولا يقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، ولا يفسدوا في الأرض، وبيّن لهم أن الصلات بين أفراد المجتمع: رجاله ونسائه، لاتقوم على الصراع والخصام والشقاق والضرار والظلم، و﴿ إنما المؤمنون

إخوة ﴾[1]، و﴿ إنما النساء شقائق الرجال ﴾[2]، وأن العلاقة بين الرجل والمرأة ليست هي نزوة جسد عابثة، أو ثورة فحل هائجة، أو فورة ثور طائشة، أو سعار كلب جائع، أو وجبة سمن رخيصة، أو علبة ليل منتنة، أو علاقة جنس غليظة، أو مصلحة عمل مؤقتة، بل هي رابطة مقدسة بعهد الله، وميثاق غليظ بكلمة الله، ووشيجة أصيلة جسدية وروحية ونفسية واجتماعية، وآصرة مودة ورحمة وسكينة ووئام، وشركة بناء وإعمار ورعاية وصيانة وقوامة ومسؤولية.

وهذه القضايا لاتتم إلا بالزواج، والتصريف المنظم للطاقة الجنسية بالطريقة الإنسانية. ولقد اعتبر الإسلام وضع هذه الطاقة في الحلال من الأعمال الصالحة التي يستحق فاعلها الأجر[3]، وأعطى الحرية الجنسية التامة للزوجين مادام الإتيان في الموضع المباح، وفي موضع الحرث.

وهذه القضايا لا تتحقق أيضاً إلا في ظل أسرةترفرف على جنباتها مشاعر الحب والإخلاص والتعاون، ويتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والعاطفي، ويدرج في ربوعها فلذات الأكباد، محفوفين بالعناية الشاملة، والتهذيب الشفيف، والأدب الرفيع، والتربية المؤهلة لبناء المستقبل المشرق.

وبعيداً عن هذا العش النظيف الوضيء الوديع، يخيم الظلام، ويشقى الإنسان، وتتفلت السعادة والسكينة والأمان والوئام.

فكيف يظفر هذا الشاب - أو هذه الفتاة - بالسعادة، والأهواء تتقاذفهما من هنا إلى هناك، بحثاً عن فتنة طاغية، أو صيد جديد ؟!

وكيف يمكن له أن يهنأ، والقلب مشتت العواطف، موزع الأفكار، مقطع الأوصال، والجسم منهك، ممرغ بالأوحال، ومهدد بالأمراض الفتاكة، والرعب الدائم.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي.

(٣) في صحيح مسلم: ﴿ وفي بضع أحدكم صدقة﴾.

وكيف ينعم بالاستقرار العاطفي، والراحة النفسية، والسعادة الدائمة، وقد اعتاد على النزوات المتجددة والتنقلات المريبة؟!

وكيف يحيى هذا الشاب مع شريكته؟ وكيف يسكن إليها؟ وكلاهما ينشد سعادته الضائعة، ويسترجع ذكرياته الأليمة، وتهفو نفسه إلى الفراق والانطلاق إلى فريسة جديدة، ويضع شريكه في مهب الريح مع أول طرقة، وهويرى المرأة رخيصة سهلة المنال، والمفاتن بارزة طافحة في كل مكان؟!.

وكيف تكون الصداقة العفنة أصلاً، و العلاقة الآثمة عُرفاً، واتخاذ الأخدان مسلكاً، واختلاط الجنسين مطلباً،والبراءة المصونة من اللوثات مرضاً، والخداع شرفاً، والشرف مضيعة، وقد حصدت المجتمعات الوالغة في هذه المستنقعات الآثمة الأقذار والأكدار والأسقام، وكثرت فيها الخيانات، وفشلت الزيجات، وازدادت نسبة الطلاق، وخاب العشاق؟!.

وكيف يقوم الوفاق في المجتمع، وتسود المحبة بين أفراده؟! وكيف تصلح الأسرة، وتدوم الألفة، وتسكن الرحمة في قلوبها؟!، وكيف يثمر لقاء عابر مع شخص عابث، في طريق سادر عبر خط داكن، إلى زواج عامر ورباط دائم؟ وقد أضحى الجمال صباغاً، والمسحوق لزاماً، والغطاء هذاراً، والشعر مستعاراً، والنعومة طلاء، والنفاق رداء، والحياء قناعاً، والتدين قشرة، والحديث تكلفاً،والوعد كذباً، والمعاملة تصنعاً، والكرم خداعاً، والمعدن مزيفاً، والذئب حَمَلاً،والمخنث فحلاً، والممثل بطلاً؟!.

وكيف يأمن كل منهما الآخر، ويظهر كوامنه، ويخلص عواطفه، وقد عانى من (تجارب) متعددة، ووقع في (مقالب متشابكة)، ومرد على الاستجابة لوساوس الشيطان، وإصاخة السمع لكل هاتف غرام، أو ناصب فخ في الظلام؟!.

إن كل علاقة نفسية ـ خاصة إذا كانت وطيدة ـ تنفصم عراها، هي هزة عنيفة في الوجدان، وندبة خطيرة في القلب؛ يصعب اندمالها، وتبقى آثارها الموجعة، وذكرياتها المرة لمدة طويلة.

إن طاقة الجنس لها حجمها الطبيعي، ودورها في الحياة، وموقعها الصحيح ضمن طاقات الجسم، وهي ليست مفرزات هرمونية عشوائية بلا

إشراف دماغي ومستقبلات نوعية، وليست عملية (بيولوجية) غريزية بلا معايير منظمة محددة، وأصول أزلية ثابتة، وليست مجرد دفعة تصب دون أوعية متخصصة، أو حليلة مصطفاة،وليست مجرد شحنة تفرغ دون ضبط للاتجاهات، أو متعة تصرف دون تكاليف أو التزامات.

ولقد أوجدها الله ـ سبحانه ـ في الإنسان بهذه الجاذبية والإلحاح، وجعلها رغبة من رغباته المطلوبة، ليحققها بالشكل الطيب، الممتع الحلال، اللائق بالإنسان، وليس بالطريقة الحيوانية الغليظة، وليلبي نداء الفطرة التي أودعها الله في الذكر والانثى، ولحفظ النوع الإنساني، واستمرار الذريات البشرية، وليتم امتداد الحياة على الأرض، وتحقيق خلافة الإنسان فيها،ولكي لا يجد مناصاً أو حيلة عن المباشرة في إطار عش الزوجية الآمن، وصناعة العناصر الإنسانية الفعالة المعطاءة من خلال نظام الأسرة الرائع.

ومن مقومات نظام الأسرة قيام الأم بأنبل مهمة إنسانية؛ تتمثل في إعداد النشء، وتربية الطفل ورعايته، والحنو عليه، ومنحه الحنان والأمان والاطمئنان والعاطفة الجياشة بالحب، والحليب الطبيعي ،وتكون له قدوة في الإيمان والاستفامة،والأمانة والنظافة والتهذيب والإيثار والأدب والتعامل والحديث والحفظ والتواضع والتضحية، فينهل من هذه الأخلاق، واقعاً وتعليماً، تمثلاً ونصحاً، سلوكاً وتوجيهاً، مما سيكون له أبعد الأثر في بناء شخصيته.

إن حليب الأم عالي القيمة، غالي الثمن، غني بالمواد الغذائية الهامة، زاخر بالنفائس المنوعة، يعمل على حفظ صحة الرضيع، ووقايته من الأمراض، ومقاومته للجراثيم، وشحذ جهازه المناعي، وتنمية ذكائه، ومده بالسعادة النفسية، وتقوية الارتباط العاطفي والنفسي بينه وبين الأم.

ويحتوي حليب الأم على الأجسام المضادة للجراثيم (الغلوبولينات المناعية)، وخاصة(IGA) بنسبة ٩٠٪ ، وعلى البالعات الكبيرة (Mocrophages)، والخلايا اللمفاوية (Lymphocytes). وهذه العوامل تنقص من نسبة أمراض ووفيات الأطفال بسبب الإنتانات والالتهابات.

ويحتوي أيضاً على نسبة عالية من المغذيات الأساسية، تفوق الحليب

الاصطناعي، والبروتينات فيه أسهل هضماً من الحليب الاصطناعي، وهو أقل إحداثاً للحساسية، ويقدم الحماية للسبيل المعدي المعوي في الرضيع (حيث تعمل العصيات اللبنية الموجودة في أمعائه، وحموضة برازه، على منع نمو الجراثيم الخطيرة)، وتكون الأمراض البنيوية كالأكزما والربو أقل شيوعاً عنده.

وإن التصاق الطفل بأمه ـ حتى حين تقدم له الحليب الصناعي ـ يمده بالسعادة النفسية، وينقص من نسبة حدوث الاكتئاب والاضطرابات النفسية والعاطفية في حياته المقبلة، ويلبي مشاعر الأمومة الفطرية ذات الأثر العظيم على كيان المرأة.

وقيام الأب الحاني بالإشراف على هذا البيت، وريادة الأسرة، وتعهد الأبناء، وتوجيههم للاستقامة على النهج السوي، وإصلاح نفوسهم الغضة منذ نعومة أظفارهم، وتقويم الاعوجاج مبكراً قبل استفحاله، والتعاون والتشاور مع الأم لما فيه صلاح هذا البيت السعيد، الذي يعتبر اللبنة الأولى في صلاح المجتمع ورشاد الأمة.

وإن نكول الرجل عن القيام بدوره، أو غياب نفوذه، يؤدي إلى زعزعة البيت واضطرابه وضعف أركانه.

فالمرأة السوية ترغب بفطرتها الزوج القوي الشخصية دون تعسف، المتزين بالسمات الرجولية، الذي يحوطها بجناحيه، ويشمل أولاده في كنفه، ولا تحترم الرجل الضعيف المتخاذل عن دوره في القوامة، ودرجة القوامة هي مسؤولية يحملها الرجل لإدارة دفة الأسرة ورعايتها، وليست وظيفة تحكم واستبداد وظلم، أو فرض لأحكام عرفية، أو إلغاء لحقوق المرأة وشطب لشخصيتها.

والرجل السوي يميل إلى المرأة الرقيقة الوديعة النظيفة الودود الرؤوف، التي يجد عندها، الدفء، والسكينة، والإيناس، والبسمة، والراحة بعد العناء خارج البيت، والتي تستقبله بالبشاشة والبشر والفرح والترحاب.

وأما المرأة النشاز التي تنازع الزوج في قوامته، أو تستلم زمام المبادرة، فهي حالة مخالفة لطبيعة الفطرة، تؤدي إلى الفشل، وازدياد قابلية الأطفال

للاضطراب والشذوذ.

ويؤخذ في الاعتبار ما يطرأ على المرأة من تغيرات (فيزيولوجية) شهرية دورية، تؤثر على جسمها ونفسيتها. وهي ـ على العموم ـ أقوى عاطفة، وأسرع تأثراً، وأقل صلابة واقتداراً وخبرة بشؤون الحياة الخارجية، وغير مكلفة بالإنفاق. وهي مهيأة للقيام بوظيفتها الأساسية في إنتاج الإنسان ـ وهو أعظم من أي إنتاج ـ، وعلى الزوج أن يعاشرها بالمعروف، ويعاملها بالإحسان، ويكرمها، ويتحبب إليها، وينبسط لها، ويتلطف معها، ويهدي إليها، ويبادلها الدعابة والمزاح والمرح، ويحترم رأيها، ويتجاوز عن بعض هفواتها، ويناديها بأحب الأسماء إليها، ويشاركها في متاعبها، ويشركها في أفراحه، ويتجاذب معها أطراف الأحاديث الودية، ويقيها النار والعوز والمرض والخوف.

وينبغي على الزوجة أن تطيعه بالمعروف، وتحفظه، وتحسن تبعّلها له، وتراعي مشاعره وكرامته، وأن تشكره ولا تكفره، وأن تبشره ولا تنفره، ولا تستقل عطاءه، ولا تكثر الدوي و(الوزيز) في أذنيه، ولا تضع المعوقات والمثبطات والمنغصات والمغصصات بين يديه، ولا تبيّت المزعجات والمغضبات والمؤرقات والمقلقات إلى جانبيه، وأن تتوهج بالوضاءة والنظافة والرتابة والأناقة في نفسها وبيتها أمام ناظريه، وأن تصبر عليه إذا ساء خلقه أحياناً، أو ظهر منه بعض الأذى، و﴿إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى﴾[1]، طمعاً بالأجر والثواب من الله ـ سبحانه ـ، وأملاً في انفتاح أبواب الفرج، وتحسن خلقه، وتقدير فضلها وتجملها وتماسكها، ولو بعد حين، ومن أجل الحفاظ على رباط الأسرة الأصيل من التفكك والانحلال، وصون عقد الزغب الصغار من الانفراط والضياع.

إن العلاقة بين الزوجين من جهة، والعلاقة بين الوالدين والأولاد من جهة ثانية، ليست مجموعة من الأوامر والنواهي الجافة، أو مجرد إصدار

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى.

للقرارات والتهديد والوعيد بإنزال العقوبة.

وإن القرآن الكريم يحيط الأمر أو النهي بالمشجعات النفسية، والمؤيدات الروحية، والمحفزات المجزية، ويمهد له، ويحرك المشاعر الإيمانية، ويثير القلب بشعور التقوى والحب، والترغيب بالجنة والثواب، والخوف من النار والعقاب، حتى إذا جاء الأمر أو النهي، نزل برداً وسلاماً على النفس، فتتقبله مطيعة ملبية، وتسرع إلى التنفيذ.

ومن هذا الهدي نقتبس وجوب رعاية الأسرة، وتعهدها بالموعظة والتعليم والتذكير بآيات الله، وتنظيم العلاقات داخلها على أسس ثابتة من الإيمان والصدق، والحكمة والثقة، واللطف والاحترام، وركائز متوازنة من الترغيب والترهيب، والتشجيع والتلويح، واللين والحسم، والرفق والحزم.

☆ ☆ ☆

ينبغي على الزوجين أن لا يستغربا وقوع الشقاق والخلاف بينهما، ولا يستهجنا حدوث بعض المشكلات والمتاعب، فشراب الحياة الهنيئة الحلوة قد يتخلله رشفات مرة، وكأس السعادة الصافي قد يتوشح بعصابة سوداء، والحياة الزوجية لا تخلو من مكدرات ومقززات ومتاعب، ولكن لا تلبث هذه الزوبعة أن تذهب، وهذه الغيوم أن تنقشع، وهذه الخلافات أن تتلاشى وتتضاءل تدريجياً، وهذه العقبة ولغة التحدي أن تتذلل، وهذه الكتلة الجليدية الباردة من سوء التفاهم أن تصغر وتذوب مع الزمن، ويحل محلها الدفء والحرارة، والصفاء والهدوء، والألفة وحسن العشرة، وفهم الزوجين بعضهما لبعض.

وقد تبقى بعض العوالق، لأن الطبائع البشرية مهما تآلفت، فإنها لا تتطابق تماماً، ولأن من صفات البشر أنهم يخطئون، ومَن مِن البشر لا يخطىء؟ ومَن مِن الناس بلا عيوب أو ذنوب؟ ومَن منهم لايغضب، أو لا يجهل، أو لا يتعجل، أو لايزلّ لسانه في بعض الحالات؟ وأين الذي نستحسن جميع تصرفاته، ونرضى عن كل صفاته؟.

إن صغر دائرة المتعاملين مع المشكلة الزوجية يجعل حلها أسهل، ويتيح للزوجين أن يحلا العقدة المتأزمة بينهما بنفسيهما بعد هدوء العاصفة وسكوت

الغضب، ويحاولان مواجهة الأمر بالحكمة والروية وسعة الصدر، ومعالجة الموقف دون تدخل خارجي، وذلك باليوم نفسه، وقبل النوم، ودون حشر الأطفال في المعمعة، حرصاً على سلامتهم النفسية.

وما أعقل وأحكم أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ وهويخاطب زوجته: « إذا رأيتني غضبت فرضِّني، وإذا رأيتك غضبى رضَّيْتك، وإلا لم نصطحب»، وخيرهما الذي يبادر صاحبه بالسلام، وحلو الكلام، وتطييب الخاطر، وتنشيط العشرة.

وعندما يكثر الخائضون في المشكلة الزوجية، وتذاع أنباؤها في المجالس، ويتكثف الجدل حولها، فإنها تزمن وتتفاقم، وقد تتحسن العلاقة بين الزوجين، ويزول العكر من حوضهما، وتعود المياه إلى صفائها، وتبقى قلوب الآخرين متنافرة، وقد تترك آثاراً ورواسب في نفوسهم.

ولكن إذا استفحلت المشكلات، كما في حالات نشوز المرأة، أو خوف المرأة من نشوز بعلها، فعندها تعالج بالخطوات الشرعية الإصلاحية المعروفة، ومن ثم ترميم ما يمكن ترميمه، وإعادة ترتيب دعائم البيت والعلاقات العائلية، أو الانفصال واللجوء إلى ﴿أبغض الحلال﴾[1]، إذ أضحت الحياة لاتطاق، أوغير قابلة للاستمرار.

ويجدر بالزوجين المؤمنين، الحريصين على استمرارية عش الزوجية وحفظ الأولاد من الضياع، مشاورة أهل العلم والأمانة والصلاح والرأي، إذا استشكلت عليهما بعض الأمور، أو خفيت عليهما بعض الملابسات، وأن يتسابقا إلى الخيرات، ويرتقيا إلى الإحسان بتجاوز بعض الأخطاء، وغض الطرف عن الهفوات، والترفع عن صغار الأمور وتوافه الأشياء، والتسامح عند العثرات، والعفو عن الكبوات -فلكل جواد كبوة- والصفح عن التصرفات غير السديدة إذا كانت غير متعمدة، أو نتيجة فورة غضب عابرة، وأن يلتمس أحدهما لقرينه العذر، وأن يفترض فيه المقصد السليم والنية الحسنة، ويضع في حسبانه احتمال الخير قبل الشر، والظن الحسن قبل

---

(١) جزء من حديث رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه.

الظن السوء، لأن الأصل في الأمور الطيب، وفي الأشياء الحلال، وفي المسلم الخير، وذلك من أجل إقامة الأسرة المسلمة، وإضافة لبنة جديدة إلى المجتمع الإسلامي، وتهيئة القاعدة الصلبة، والانطلاق بعربة الأسرة إلى الأمام، والعيش بسرور وهناء وسعادة وسلام مع النفس والمجتمع؛ بعيداً عن القلاقل اليومية، والضغط النفسي المستمر.

وإذا كان بعض الناس يجدون لأنفسهم الأعذار فيما يقعون فيه من أخطاء، ويبررون تصرفاتهم بما انتابهم من غضب طارىء أو أزمة نفسية حادة، أو... فمن المنطق أن يلتمسوا للآخرين أعذارهم، ويقبلوا اعتذارهم وتبريرهم.

والإنسان ـ ذكراً أو أنثى ـ مهما كان شأنه، لايسلم من الإصابة بنقاط ضعف، وإن لم يستحسن من الآخر بعض الخصال، وجد عنده مناقب أخرى تعجبه، و﴿إن كره منها خلقاً رضي منها آخر﴾[1]، وإن دقق النظر في النقطة السوداء، وشدد التركيز في البؤرة الضيقة، فسوف يرى الصفحة البيضاء، إن أجال بنظره في الأفق، ووسع ساحته البصرية. وإن عدَّد السيئات فسوف يراها أقل من الحسنات، وإن أحصى عيوب الناس فقد يرى القذى في عين غيره، ولايرى العصا في عينه، وإن أنكر طعم الماء في فمه، فقد يكون الماء عذباً والفم سقيماً.

وإذا كنا نعاتب الصديق، ونؤاخذ القرين في كل الأمور، فلن نجد الذي لانعاتبه، والناس عموماً يخطئون، ويقصرون في حقوق الله ـ سبحانه ـ، ويحبون أن يغفر الله لهم، فإن أخطؤوا أو قصّروا بعضهم تجاه بعض، فليعاملوا أنفسهم بهذا الذي يحبونه من الله، ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾[2]، ولا يمنعوا الخير والبر والإحسان.

والمرأة مهما اعتورها من ضعف، أو ارتكبت من أخطاء، أو انخفضت محبة بعلها لها، يبقى عندها من الفضائل والخصائص، والقدرات على تحمل

---

(١) رواه مسلم وغيره.
(٢) سورة النور. الآية: ٢٢.

أعباء الخدمة، ووهن الحمل، وزفرات الوضع، ما يجعلها تستحق منه المعاملة الطيبة اللائقة بالإنسان، والعدل المنزه عن الشنآن والانتقام.

ومهما كان مقدار بضاعتها العلمية، وسماكتها الذهنية، وحصيلتها الدراسية، يبقى عندها دينها وخلقها، وحسناتها التي تستحق التكريم والتقدير.

وقد تكون مسحة حنان، أو ابتسامة صدق، أو لفتة عطف، أو كلمة طيبة، أو نظرة إشفاق، أو دفعة تشجيع، أو جلسة ندية، أشد تأثيراً في النفس، وأجدى في تحقيق الهدف، وإزالة الخلاف، من الجفاء والعنف والشدة، وقد تبدل النكد والكبد بالراحة والوفاق والاطمئنان، وتقلب الجو المكهرب والوضع المبلبل إلى سعادة وانشراح ورضى، وتحيل البيت المضطرب إلى عش وديع آمن. وعلى العكس، فإن شدة الضغط والغلظة تولد الانفجار والانفلات والانفضاض، وإن كثرة التأنيب والتوبيخ والازدراء تولد الإحباط والتراجع والسلبية.

إن قدرة المرأة ـ بشكل عام ـ على تناول الأمور، ومناقشة المشكلات، واستيعاب القضايا، وتحليل الأحداث، واتخاذ المواقف، تختلف عن الرجل، وتتناسب مع طبيعتها التي تغلب عليها العاطفة، وتتوافق مع وظيفتها في الحياة، وتنسجم مع مسؤوليتها في رعاية بيت زوجها وتربية النشء.

ودرجات قوة العاطفة، ونسبة رجحان العاطفة على العقل، تتراوح بين النساء، وهناك حالات يرجح فيها العقل على العاطفة، وتكون المرأة أكثر نضجاً وتعقلاً من الرجل، ولكن الحكم للقاعدة العريضة العامة.

وإن التغيرات (الفيزيولوجية) الدورية في حياة المرأة، كالعادة الشهرية والحمل، تؤثر على صحتها العامة وحالتها النفسية، وتوازن هرموناتها، واستتباب مزاجها، ونتيجة لذلك يعتريها ـ بدرجات متفاوتة ـ ضعف في المحاكمة العقلية، ونقص دين، وسرعة تأثر، وهيجان عاطفة، و (نرفزة) أعصاب، وخفة ذاكرة.

إن الله ـ سبحانه ـ خلق المرأة بهذا الخلق، وهو أعلم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير، فللأنثى تكوينها الجسدي والعاطفي والفكري، وخطوطها النفسية، واهتماماتها الجِبِلِّيَّة التي تختلف عن الذكر. وعلى سبيل المثال: فإن

جسم المرأة -عموماً- أكثر ليونة، وأقل قوة من جسم الرجل، وأقل قدرة على أخذ وتوزيع الأكسجين (حجم القلب والرئتين وكتلة الدم أصغر).[1] ومثال آخر نلاحظه في ألعاب الأطفال، وميل الطفلة لاختيار ألعابها الخاصة (كالعروسة) وحوائجها، وميل الطفل لاختيار ألعابه الخاصة كالسيارة وتوابعها.

إن المرأة عانية في يد زوجها، وأمانة في عنقه، أخذها بعهد الله، فإن أحبها المؤمن أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها، وقد حدد الرسولﷺالخيرية بين المسلمين بمن هو خير لأهله، وهوﷺ خيرهم لأهله، وقال: ﴿ استوصوا بالنساء خيراً ﴾[2]، وشبههن بالقوارير، وطلب الرفق بهن: ﴿ رفقاً بالقوارير ﴾[3].

أرأيت هذه الآنية الزجاجية النفيسة، النقية السائغة الشراب، الشبيهة بذات الخدر، المرهفة الحس، الشفافة المشاعر، الرقيقة العاطفة؟ كم يحرص أحدنا عندما يملكها ويحملها؟ وكم يراعيها حتى لا تُخدش أو تُشعر؟ وكم يهتم بها حتى لا تقع أو تتهشم؟ وكم يبالغ في الرفق بها، والتلطف في أخذها حتى لاتُكسر ويُجرح بشظاياها!

وإذا كان الرجل يستخدم أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، ويبتعد عن الفظاظة وغلظ القلب، والجلافة في الدعوة والتعامل خارج البيت، فأولى به أن يستخدم الأسلوب نفسه داخل البيت، لأن دينار الرحمة الذي ينفقه على أهله أعظم أجراً، ولأن ﴿ اللقمة يضعها في في زوجته صدقة ﴾[4]، ولأن ﴿ الرفق لايكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه ﴾[5]، ولأن ﴿ من لايَرحم لا

---

(١) من أراد التوسع يمكنه الرجوع إلى كتب علم التشريح و(الفيزيولوجيا).
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم وأبو داود.

يُرحم ﴾[1]، ولأن ﴿أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم ﴾[2] ، ولأن الحث على الخير والتشجيع والاهتمام والرأفة، أفضل من التثبيط وعدم الاكتراث والقسوة.

إن الخط العام لوظيفة المرأة الأساسية، يتضمن قيامها بواجباتها في تربية النشء، وإعداد جيل المستقبل، وإن ﴿ المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ﴾[3]، ولزوجها حقوق عظيمة عليها، ﴿ولو جاز لأحد أن يسجد لأحد من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لعظم حقه عليها ﴾[4].

وما أجمل وأروع كلمات الفزارية، وهي تزف ابنتها إلى قرين لم تألفه، وعشير لم تعرفه: « كوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً. . . واحفظي أنفه وسمعه وعينه ».

فالسماء ذات الحبك رمز للقوة والعلو والعزة والكبرياء، وهي كذلك رمز للعدل والإنصاف والرحمة وإنزال الغيث المغيث للأرض، وفي السماء الرزق والبركات.

والأرض جعلها الله ـ سبحانه ـ ذلولاً ممهدة متواضعة، تتحمل كل أثقال البشر الذين يصيبون ويخطئون، ومن هذه الأرض تنبجس الينابيع الثرة المعطاءة الخيرة، وتكمن فيها الكنوز النفيسة، والخامات الثمينة.

إن المرأة الفذة تواصل الارتقاء من الخط العام للتكليف والواجبات المفروضة، لتصل إلى مرحلة أعلى، ويكون لها دور أكبر في بناء الحضارة، وترقية الحياة، وإثراء الحركة العلمية، والمشاركة في الصحوة والدعوة والجهاد. وتبقى الشخصيات الفريدة من الجيل الأول الذين وصلوا إلى الذروة، ونالوا الدرجة المثالية، والنماذج السامقة في العصور المتتالية الذين حققوا مستويات رائعة، شاخصة أمامها، وقدوة لها للصعود على قدر عزمها وما استطاعت.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه

(٤) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم.

إن قيام المربيات أو الخادمات بتربية الأولاد إهمال لهذه الكنوز النفيسة، فالمربية ـ وللأسف الخادمة ـ التي يترك لها الطفل، تستطيع ان تقضي حوائجه البدنية، وتشرف على جانبه الجسمي، وتعطيه بعض التعليمات والتوجيهات الجافة، وتأخذ بيده إلى الحدائق والمنتزهات، وتقدم له الألعاب المسلية، لقاء أجر مادي تتقاضاه، ولكنها لاتستطيع ان تنفذ إلى قلبه، وتعوضه عن عاطفة الأم، وحنانها ومشاعرها وأحاسيسها، وقد تكون غبية لاتتقن أصول التربية، أو لامبالية لا تكترث بالطفل، ولا تأبه لمشاعره، ولا تهتم به اهتماماً صميمياً نابعاً من القلب، ولا تراعي جانبه النفسي في تعاملها معه، أو قاسية لاتحنو عليه، ولا تحس بالدافع النفسي نحوه،ولا تشعر بالتفاعل العفوي معه، ولا تلين جانبها لجانبه، أو كسولة لا تهرع ملبية لنداءاته، وتتحين الفرصة للتملص من طلباته المتكررة، ولا تبذل الجهد المخلص الدؤوب، كما هو الحال في الأم التي تذوب ليضيء أطفالها، وتذبل لتورق أعوادهم ، وتبكي لترى البسمة على وجوههم.

وقد تكون المربية أو الخادمة منحرفة في المعتقد أو السلوك، وبمسيس الحاجة إلى التربية، وإلى من يشرف عليها (وفاقد الشيء لا يعطيه)، وقد يقلدها الطفل، ويتطبع باخلاقها ويتأثر بأفكارها، وقد يدفعها الحقد إلى إيذاء الطفل وتعذيبه والانتقام منه، والتشفي من أهله، والفرار من البيت، وقد تزج بالأسرة في مشكلات جنسية، وسرقات، ونزاعات.

إن المحاضن التي تحتضن الأطفال قبل العامين الأوليين من حياتهم، وتتناوب الحاضنات على الإشراف عليهم، توفر الجو المناسب لنمو الحقد والضغينة فيما بينهم، لأن الطفل يجب أن يحوز على حضن أمه في هذه المرحلة من حياته، والتربية الصحيحة يجب أن تشمل الجسم والنفس والروح معاً.

وتعد هذه (التظاهرات) المرضية من الأسباب المؤدية أو المهيئة لإصابة الأطفال بالعقد النفسية، وعدم ثبات الشخصية، واضطراب الحالة النفسية، وقيام بعضهم بالمشاكسات والمشكلات والجرائم والجنوح.

وفي نهاية المطاف، تخلخل الجيل الناشيء، وخسارة الكنوز النفيسة والينابيع الثرة، وفقدان الثروة البشرية الحية الدفاقة، التي لا تقدر بثمن،

والتي تعد الركيزة الأولى في بناء الأمة والحضارة والمستقبل، نتيجة صفقة خاسرة، يكسبون من ورائها أرباحاً زهيدة ومادة تافهة، ويتسلمون بدل ذلك قِطعاً آدمية جامدة، وأخشاباً مسندة، وأشباحاً مشوهة، وتماثيل شمعية متسمرة، وهياكل بشرية عجافاً، لاتصلح لشيء، ولا تقدر على شيء من مهمات الحياة الإنسانية.

إن ضرورة استعمال الخادمة تُقدر بقدرها، وتُحصر في إطار الخدمات المنزلية والنظافة، وتخضع لإشراف دقيق، وتُعامل معاملة طيبة، وتُعطى حقوقها كاملة، وإذا دعت الضرورة للاستعانة بالمربية فتُختار من ذوات الاستقامة والصلاح والخبرة.

☆ ☆ ☆

إن عملية الضبط الناجحة في النفس تحتاج إلى خطة متكاملة، وتقوية مستمرة، وتمرينات منشطة، وجرعات داعمة، كي تستطيع تنفيذ أهدافها في النفس، وقد أورد الإمام الغزالي الوسائل التالية في مجاهدة النفس:

« ١ـ تزويد الإنسان بالإرادة القوية.

٢ـ تعويد الإنسان على القيام بالإعمال الصالحة، ومصارعة الأهواء خاصة.

٣ـ شغل أوقات الفراغ بالمباح.

٤ـ الاستفادة من أنواع العبادات المختلفة؛ لأن العبادة كلها إنما شرعت لإصلاح القلوب، ولأن المعالجة بالعلوم العقلية وحدها لا تكفي». [1]

١ – الإرادة:

وتُقوّى بتقوية الباعث الذي يشحذها، وهو التوجه إلى الله ـ سبحانه ـ والإخلاص له، والتفكر في فوائد المجاهدة في الدين والدنيا، وتذكر المصائب العظيمة، والأمراض المرعبة التي ابتلي بها المنحرفون وضعاف النفوس، وقطع

---

(١) محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين. ج:٣. ص: ١٥.

الأسباب المهيجة: من نظرة مسمومة، وكلمة معسولة، وصورة عارية، وأغنية مثيرة، وقصة رخيصة، وصحبة كريهة، ورحلة مريبة، وأزياء خليعة، ومشية متكسرة، ووضعية مائلة، وحركات منكرة، ومجلس مشبوه. . .

وإن قوة هذه الإرادة لهي المؤشر على قوة هذا الفرد، والمشعر على قدرته على التأجيل والسمو والاختيار - وتلك من الصفات المميزة للإنسان -.

٢- العادة:

التعود على مصارعة بواعث الهوى وحبائل الشيطان، والتعود على أداء العبادات والواجبات اليومية، والأعمال الصالحة، وغرس العادات الحسنة، وألفة الطيبات، وبغض المنكرات، وحب البر، وكره الشر منذ الطفولة، حتى تنمو هذه الشجرة الطيبة، وتترسخ جذورها، ويثبت أصلها، ويمتد فرعها في السماء، قبل زحف الأعشاب الضارة، والطفيليات المتلفة، ويساعد على ذلك: التربية الصالحة، ومخالطة الصالحين، ومخالفة خطوات الشياطين، واتخاذ قدوة حسنة، والابتعاد عن المرافق الموبوءة، واجتناب قرناء السوء، والتوجه إلى الأوساط النظيفة، وتنسم هوائها العليل، وريحها الطيب، والرغبة الصادقة في الإقلاع عن الخبائث والعادات السيئة، والعزيمة الجادة في هجر عيشة الذل، والإمعة والترهل، والغثاء والأهواء.

٣- إعمار الأوقات:

بالانصراف إلى التحصيل والإنتاج، ودروس العلم، وحفظ القرآن الكريم، والذكر والدعوة، وتبصر آيات الله في الكتاب العزيز والكون المفتوح، والبحث والمطالعة والإبداع، وإعمال العقل، والتأمل والتدبر والنظر في صفحات الكون المشهود والمقروء، والتفكر في قيمة الوقت وفضل العلم والعمل، وأضرار الفراغ، وإتقان المهنة، والتدريب التقني والفني، والتمرين على أساليب المواجهة، وإعداد القوى المستطاعة، والتعبئة الشاملة، والاستعداد الدائم، واستكمال الجاهزية الميدانية، وممارسة الرياضة، والفروسية، والألعاب

الجسمية، والذهنية، و(الكمبيوتر)، والمشاركة في المسابقات والندوات والدورات والرحلات المفيدة، وألوان الفن الحلال.

وإتقان الخياطة، والخدمات الإسعافية الأولية، وتدبير المنزل، وطريقة تربية الأولاد، وفن الرعاية والزينة للزوج، والإعداد التربوي النفسي والفني والنسوي، والمجالات الاجتماعية والخيرية، وغير ذلك من النشاطات الخاصة بالمرأة.

٤- العبادة:

فالثقافة الواسعة، والاقتناع العقلي، والإعداد الفكري، عوامل هامةفي البناء، لكنها لاتكفي وحدها في التربية ومجاهدة النفس، ولابد للشباب من الإعداد الروحي والنفسي أيضاً، والمبادرة إلى عقد الصلة الدائمة بينه وبين خالقه - سبحانه -، والاهتمام بالروح، وإثارة حساسية القلب بشعور التقوى، ورقابة الله، واللجوء إلى الصلاة، وإقامتها بخشوع ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾[1]،والصوم ﴿ إيماناً واحتساباً﴾[2]، ﴿ فإنه له وجاء﴾[3]، والحج والعمرة لمن استطاع إليهما سبيلاً بلا رفث ولا فسوق، وتنفيذ سائر العبادات بأناة وتدبر، وليس مجرد أداء حركات آلية جوفاء.

---

(١) سورة العنكبوت. الآية: ٤٥.

(٢) جزء من حديث صحيح رواه الإمام أحمد والنسائي.

(٣) جزء من حديث متفق على صحته.